

110592 - هل توفي عيسى عليه السلام ؟ أين هو الآن ؟ وتعليق على نقل من إنجيل " متى "

السؤال

أرغب في معرفة الدليل على عدم وفاة نبي الله عيسى عليه السلام ، وهل صح قوله عليه السلام في إنجيل متى " لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام ، وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " ؟ ، وهل هذا دليل من الإنجيل على عدم وفاة نبي الله عيسى ؟ وهل ظل نبي الله عيسى على الأرض للمدة نفسها التي قضاها يونس في بطن الحوت ؟ وفقاً لمعلوماتي أن عيسى قضى يومين وليلتين فقط (ليلة السبت ويوم السبت ، وليلة الأحد ويوم الأحد ، ثم لم يجده في قبره ، وفقاً لكلامهم) ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

لا تستطيع أمة من الأمم - سوى أمة الإسلام - أن تثبت إسناد قصصها وتاريخها إلى نبيها ؛ ذلك أن الله تعالى لم يتكفل بحفظ كتب الأديان التي قبل القرآن ، وليس يوجد أمة من الأمم عنيت بالأسانيد قبل أمة الإسلام ، لذا فإن كل ما ينقلونه من حوادث وأخبار عن نبيهم وتاريخهم السالف فهو مما لا يمكن إثباته ، ولذا فإن دياناتهم اعترافاً بالتحريف ، والتقول ، والكذب .
وأما أمة الإسلام فإن الله تعالى قد أطلعها على شيء من أخبار من سلفها من الأمم ، وعن بعض أحوال الأنبياء والرسل السابقين ، وهي أخبار صدق ، ليس ثمة ما يضادها إلا الافتراء والكذب .
ومن الأخبار الغيبية التي عندنا خبرها الموثق ، والتي اختلفت فيها الأقوال عند غيرنا : هو ما حصل مع نبي الله عيسى عليه السلام ، حيث أخبرنا الله تعالى أنه لم يُقتل ، ولم يُصلب ، وأنه تعالى قد ألقى شبهه على غيره ، وأن هذا الآخر هو الذي قتلوه ، وصلبوه ، وليس عيسى عليه السلام ، وقد أخبرنا ربنا تعالى أنه رفعه إليه ، وأنه سينزل في آخر الزمان ، يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويحكم بالإسلام ، وأما غيرنا ممن يدعي أنه من أتباعه فقد اختلفوا فيه اختلافاً عظيماً ، فمنهم من قال عنه إنه هو الله ! ومنهم من زعم أنه ابن الله ! وطائفة قليلة هم الذين شهدوا رفع عيسى عليه السلام وإلقاء الشبه على غيره ، وهم الذين لم يعتقدوا فيه أكثر من النبوة والرسالة .

قال ابن كثير رحمه الله في " تفسير ابن كثير " (2 / 47) : " فإن المسيح عليه السلام لما رفعه الله إلى السماء : تفرقت أصحابه شيعاً بعده ، فمنهم من آمن بما بعثه الله به على أنه عبد الله ، ورسوله ، وابن أمته ، ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله ، وآخرون قالوا : هو الله ، وآخرون قالوا : هو ثالث ثلاثة ، وقد حكى الله مقالاتهم في القرآن ، وردَّ على كل فريق ... " انتهى .

ثانياً:

عدم صلب المسيح عيسى عليه السلام ، وعدم قتله : عقيدة عند أهل السنّة والجماعة ، ومصدر هذا الاعتقاد نصوص القرآن الواضحة البيّنة ، ولم يخالف في هذا أحد من أهل الإسلام ، ومن خالف فيه كان مرتدّاً .
سئل علماء اللجنة الدائمة :

هل عيسى بن مريم حي أو ميت ؟ وما الدليل من الكتاب أو السنّة ؟ إذا كان حياً أو ميتاً : فأين هو الآن ؟ وما الدليل من الكتاب والسنّة ؟ .

فأجابوا : " عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حيٌّ ، لم يمّت حتى الآن ، ولم يقتله اليهود ، ولم يصلبوه ، ولكن شبّه لهم ، بل رفعه الله إلى السماء ببدنه وروحه ، وهو إلى الآن في السماء ، والدليل على ذلك : قول الله تعالى في فرية اليهود والرد عليها : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنَّهُمُ اشْتَبَهُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) النساء/ 157 ، 158 .

فأنكر سبحانه على اليهود قولهم إنهم قتلوه وصلبوه ، وأخبر أنه رفعه إليه ، وقد كان ذلك منه تعالى رحمةً به ، وتكريماً له ، وليكون آية من آياته التي يؤتيها من يشاء من رسله ، وما أكثر آيات الله في عيسى ابن مريم عليه السلام أولاً وآخرأ ، ومقتضى الإضراب في قوله تعالى : (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) : أن يكون سبحانه قد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بدأً وروحاً حتى يتحقق به الرد على زعم اليهود أنهم صلّبوه وقتلوه ؛ لأن القتل والصلب إنما يكون للبدن أصالة ؛ ولأن رفع الروح وحدها لا ينافي دعواهم القتل والصلب ، فلا يكون رفع الروح وحدها رداً عليهم ؛ ولأن اسم عيسى عليه السلام حقيقة في الروح والبدن جميعاً ، فلا ينصرف إلى أحدهما عند الإطلاق إلا بقرينة ، ولا قرينة هنا ؛ ولأن رفع روحه وبدنه جميعاً مقتضى كمال عزة الله ، وحكمته ، وتكريمه ، ونصره من شاء من رسله ، حسبما قضى به قوله تعالى في ختام الآية (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) .
الشيخ عبد العزيز بن باز ، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، الشيخ عبد الله بن غديان ، الشيخ عبد الله بن قعود .
" انتهى فتاوى اللجنة الدائمة" (3 / 305 ، 306) .

وانظر تفصيلاً أوفى في المرجع نفسه : (3 / 299 – 305) .

وانظر اعتقاد المسلمين في المسيح عليه السلام في جواب السؤال رقم : (43148) .

وفي جواب السؤال رقم : (10277) تجد نبذة عن نبي الله عيسى عليه السلام .

وفي جواب السؤال رقم : (12615) تجد حواراً مع نصراني حول صلب المسيح .

وفي جواب السؤال رقم : (43506) تجد إجابة عن إشكالات في آيات حياة المسيح عليه السلام وموته .

ثالثاً:

أما فيما يتعلق بقبر المسيح وخروجه منه ، وتشبيهه تلك الآية بآية يونس عليه السلام : فقد تولّى نقد هذه المسائل ، وبيان ضلالها ، وتنقضها : علماءنا المختصون فبيّنوا ما فيها من جهل ، وتناقض .

قال الهندي – رحمه الله – معلّقاً على الفقرة الواردة في السؤال – :

فطلب الكتبة والفريسيون معجزة ، فما أظهرها عيسى عليه السلام في هذا الوقت ، وما أحالهم إلى معجزة صدرت عنه فيما

قبل هذا السؤال ، بل سبهم ، وأطلق عليهم لفظ " الفاسق " و " الشرير " ، ووعده بالمعجزة التي لم تصدر عنه ، لأن قوله " كما كان يونان في بطن الحوت الخ " : غلط ، بلا شبهة - كما علمت في الفصل الثالث من الباب الأول - .
 وإن قطعنا النظر عن كونه غلطاً : فمطلق قيامه لم يره الكتابة ، والفريسيون بأعينهم ، ولو قام عيسى عليه السلام من الأموات : كان عليه أن يُظهر نفسه على هؤلاء المنكرين الطالبين آية ليصير حجة عليهم ، ووفاء بالوعد ، وهو ما أظهر نفسه عليهم ، ولا على اليهود الآخرين ، ولو مرة واحدة ، ولذلك لا يعتقدون هذا القيام ، بل هم يقولون من ذاك العهد إلى هذا الحين : أن تلاميذه سرقوا جثته من القبر ليلاً .

" إظهار الحق " (4 / 1312) .

وللشيخ أحمد ديدات رحمه الله ثلاثة كتب في الباب نفسه ، وهي : " ماذا كانت آية يونان ؟ " و " قيامة أم إنعاش ؟ " و " من درج الحجر ؟ " ، فانظرها .

وليس ثمة قيمة - أصلاً - لنقولاتهم ، فقد دخلها التحريف والتبديل ، وقد احتوت على الافتراءات والأباطيل ، ومع ذلك فقد أبان علماءنا عن عوارها .

وأخيراً :

ننصح الأخ السائل - وغيره ممن يقرأ هذه الكلمات - أن ينشغل بتعلم دينه ، ويتقوى في طاعة ربه تعالى ، وأن يصرف نفسه عن تتبع ضلالات الفرق والأديان ، فتلك معركة لها فرسانها ، ولا مانع أن يكون منهم ، لكن يحتاج هذا لخبرة علمية ، وطول نفس في طلب العلم ، ومعرفة الحق بدليله ، ونسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم .

والله أعلم